الباب الثالث

النتائج البحث

يعرض هذا الفصل نتائج تحليل القصة القصيرة القميص المسروق باستخدام منهج علم النفس الفردي لألفرد آدلر. واعتمدت الدراسة على بيانات مستمدة من مقتطفات نصية من القصة تعكس بصورة مباشرة الحالة النفسية للشخصية، والخلفية الاجتماعية المحيطة بحياتها، فضلا عن السلوكيات والقرارات الأخلاقية التي تتخذها على امتداد السرد. وقد خضعت هذه البيانات لتحليل تفسيري من خلال ربط العناصر النصية بمفاهيم أدلر الأساسية، ومنها مشاعر النقص، والسعي نحو التفوق، والتعويض، وأسلوب الحياة، والهدف التخيلي، والاهتمام الاجتماعي.

أ. لمحة في القصة القصيرة القميص المسروق

١. نبذة عن المؤلف

ولد غسان كنفاني في الثامن من أبريل بمدينة عكا. وقد نشأ في أسرة متعلمة، وكان والده محاميا وناشطا في الحركة الوطنية الفلسطينية. وأدت نكبة عام ١٩٤٨ إلى تهجير أسرته، حيث لجؤوا إلى لبنان ثم استقروا لاحقا في دمشق بسوريا. وكان لتجربة اللجوء هذه أثر كبير في تشكيل رؤيته للحياة وأعماله الأدبية، إذ تناولت كتاباته بصورة واسعة موضوعات فقدان الوطن، والهوية، والاغتراب، ومعاناة الشعب الفلسطيني.

من أبرز أعمال غسان كنفاني رواية رجال في الشمس (١٩٦٣)، وأرض البرتقال الحزين (١٩٦٢)، وما تبقى لكم (١٩٦٦)، وعائد إلى حيفا (١٩٧٠)، بالإضافة إلى مجموعة القصص القصيرة القميص المسروق وقصص أخرى. وإلى جانب نشاطه الأدبي، عرف كنفاني أيضا بوصفه صحفيا وناشطا سياسيا فلسطينيا. وقد انضم إلى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وتولى منصب الناطق الرسمي باسمها، كما عمل محررا في مجلة الهدف. وتوفي كنفاني في بيروت في الثامن من يوليو سنة ١٩٧٢ إثر انفجار سيارة مفخخة، وهو الحادث الذي أودى أيضا بحياة ابنة أخته لميس كنفاني.

UIN IMAM BONJOL PADANG

٢. نظرة عامة

تعد قصة القميص المسروق من أوائل القصص القصيرة التي كتبها غسان كنفاني، وقد نشرت لأول مرة سنة ١٩٥٨، ثم أدرجت لاحقا ضمن مجموعة القميص المسروق وقصص أخرى. وتتناول هذه القصة حياة المجتمع الفلسطيني في مخيمات اللجوء عقب التهجير الناتج عن الصراع الفلسطيني الإسرائيلي. ويصور كنفاني واقع حياة اللاجئين بما يكتنفه من الفقر، والبطالة، والاعتماد على المساعدات الإنسانية، إلى جانب الضغوط الاجتماعية المستمرة.

ب. تمثيل الخلفية الاجتماعية والحالة النفسية للشخصية وفقا لنظرية علم النفس الفردي لألفرد أدلر

البيانات أ. ١: هل وجدت عملا؟ ماذا سنأكل إذن؟[٦٣]

يكشف هذا المقتطف عن صعوبة الحصول على عمل في بيئة اللاجئين. فالسؤال: "هل وجدت عملا؟" يدل على أن العمل يمثل الأمل الرئيس في تأمين متطلبات الحياة الأساسية. أما السؤال: "ماذا سنأكل إذن؟" فيؤكد وجود تهديد حقيقي بالجوع نتيجة صعوبة الحصول على مصدر للدخل. وقد وظف الأديب هذا الحوار لبناء صورة اجتماعية تعكس واقع اللاجئين الذين يعيشون في ظروف من الفقر والعوز، ويعانون بصورة مستمرة من القلق بشأن تأمين احتياجاتهم الأساسية. كما يبرز هذا المقتطف الكيفية التي تؤثر بها الضغوط الاجتماعية والاقتصادية تأثيرا مباشرا في الحالة النفسية للشخصية.

البيانات أ. ٢: فلا تفكر في الأمر من الآن، إلا إذا كنت تنوي أن تستعير كيسا أو كيسين من المخز[٦٤]

يكشف هذا المقتطف عن حالة من التدهور الاقتصادي المستمر التي آلت في النهاية إلى أزمة اقتصادية حادة. فقد أدى تأخر وصول المساعدات وغياب فرص العمل

---

[٦٣] كنفاني, القميص المسروق قصص قصيرة لغسان كنفاني:٨.

[٦٤] كنفاني, القميص المسروق قصص قصيرة لغسان كنفاني:٩.

UIN IMAM BONJOL PADANG

إلى تعرض اللاجئين لضغوط معيشية متزايدة. ويتجلى ذلك في حديث الشخصية عن نيتها "استعارة" كيس أو كيسين من الدقيق من المخزن بوصفه حلا بديلا لتأمين متطلبات الحياة. وتعد كلمة "تستعير" في هذا السياق تعبيرا تلطيفيا، إذ استخدمت للتخفيف من المعنى الحقيقي المقصود، وهو السرقة. وتبرز هذه البيانات أن الفقر وندرة المواد الغذائية لا يؤثران في المستوى المعيشي للاجئين فحسب، بل يسهمان أيضا في إحداث تحول في بعض المعايير والقيم الاجتماعية داخل مجتمعهم.

البيانات أ.٣: في كل خيام قرية النازحين كانت العيون المتلهفة تقع في خيبة الأمل ذاتها، وكان على كل طفل في المخيم أن ينتظر عشرة أيام ليأكل خبزا[٦٥]

يوسع هذا المقتطف نطاق التحليل من المستوى الفردي إلى المستوى الجماعي. إذ يصور ظروف السكن المحدودة التي يعيشها اللاجئون، حيث يضطرون إلى الإقامة في الخيام نتيجة الأوضاع الاجتماعية غير المستقرة التي فرضتها تجربة اللجوء. كما يوظف الأديب التعبير المجازي "العيون المتلهفة تقع في خيبة الأمل ذاتها" ليبين أن المعاناة لا تقتصر على فرد بعينه، بل تمثل تجربة جماعية يشترك فيها جميع أفراد المخيم. فآمالهم في الحصول على المساعدات أو تلبية احتياجاتهم الأساسية تنتهي باستمرار إلى خيبة الأمل، مما يعكس حجم الضغوط الاجتماعية التي يعيشها مجتمع اللاجئين بأسره.

وتتجلى الأوضاع الاجتماعية الصعبة بصورة أوضح في العبارة: "وكان على كل طفل في المخيم أن ينتظر عشرة أيام ليأكل خبزا". فهذه العبارة تدل على وجود أزمة حادة في تلبية الاحتياجات الأساسية، ولا سيما الغذاء. وقد أصبح الخبز، بوصفه غذاء أساسيا، من الموارد النادرة التي يصعب الحصول عليها، الأمر الذي يجبر السكان، وخاصة الأطفال، على الانتظار مدة طويلة للحصول عليه. ويعمد الأديب إلى توظيف شخصية الطفل لتعزيز الأثر الانفعالي في القصة، لأن الأطفال يمثلون الفئة الأكثر ضعفا والأشد حاجة إلى الرعاية

[٦٥] كنفاني ,القميص المسروق قصص قصيرة لغسان كنفاني: ١٤.

والحماية. ومن ثم، لا يقتصر هذا المقتطف على تصوير حالة الفقر التي يعانيها اللاجئون، بل يحمل أيضا دلالة نقدية اجتماعية تكشف الأوضاع الإنسانية القاسية التي يعيشونها في مخيمات اللجوء.

بناء على تحليل البيانات السابقة، يمكن الاستنتاج أن الخلفية الاجتماعية في القصة تصور حياة اللاجئين في ظل أوضاع تتسم بالفقر، وندرة المواد الغذائية، وعدم الاستقرار الاجتماعي. وقد أدى صعوبة الحصول على العمل ومحدودية الوصول إلى متطلبات الحياة الأساسية إلى عيش اللاجئين في حالة من القلق وعدم اليقين. كما أسهمت الضغوط الاقتصادية التي تعانيها الشخصيات في التأثير في سلوكها الاجتماعي وإثارة صراعات أخلاقية بوصفها وسيلة للحفاظ على البقاء.ومن خلال الحوارات وتصوير ظروف اللجوء، يقدم الأديب صورة واقعية للمجتمع اللاجئ، حيث تهيمن المعاناة وخيبة الأمل والكفاح من أجل البقاء على تفاصيل الحياة اليومية. وبذلك تكشف القصة عن الأبعاد الاجتماعية والإنسانية العميقة لتجربة اللجوء، وما تتركه من آثار في حياة الأفراد والجماعات.

البيانات أ. ٤: رفع رأسه إلى السماء المظلمة وهو يقاوم شتيمة كفر صغيرة أوشكت أن تنزلق عن لسانه[٦٦]

لا تؤدي عبارة "السماء المظلمة" وظيفة وصف الزمان أو المشهد الخارجي فحسب، بل تحمل أيضا دلالة رمزية تعكس الوضع الحياتي القاتم الذي تعيشه الشخصية وما يكتنفه من غموض وعدم يقين. فظلمة السماء ترمز إلى تلاشي الأمل وغياب المخرج من المعاناة التي تثقل حياة الشخصية باستمرار. وتكشف هذه الصورة السردية عن الظروف الاجتماعية والاقتصادية الصعبة التي تعيشها الشخصية، والمتمثلة في الفقر والعجز عن تلبية الاحتياجات الأساسية للحياة. وقد أدت هذه الظروف إلى شعور الشخصية بالضعف وقلة الحيلة أمام واقع لا تملك القدرة على تغييره. ومن منظور علم النفس الفردي عند ألفرد

[٦٦] كنفاني, القميص المسروق قصص قصيرة لغسان كنفاني:٧.

أدلر، يمثل هذا الشعور إدراكا للقصور أو العجز الذاتي، وهو ما يشكل الأساس لظهور مشاعر النقص.

البيانات أ.٥: ... ماذا لديه الليلة ليقوله لها سوى ما يقوله في كل ليلة؟[٦٧]

يصور المقتطف السابق حياة الشخصية التي تعيش تحت وطأة الضغوط الاقتصادية والمعاناة المستمرة. ويؤكد تكرار عبارة "في كل ليلة" أن المعاناة قد أصبحت واقعا متكررا في حياتها اليومية. ولم تعد الشخصية تمتلك جوابا أو أملا جديدا تنقله إلى زوجتها، لأن ظروف حياتهما لم تشهد أي تغير. ويستخدم الأديب أسلوب الاستفهام البلاغي لإبراز الإرهاق النفسي الذي تعانيه الشخصية، لأن هذا السؤال لا ينتظر في حقيقته جوابا. ولا تصور المعاناة في هذا المقتطف من خلال انفجار انفعالي، بل من خلال الصمت وعجز الشخصية عن تقديم أي يقين أو طمأنينة لأسرتها. وتدل هذه الحالة على أن الشخصية تعاني من الإرهاق النفسي والقلق والشعور بالإخفاق في أداء دور رب الأسرة نتيجة إحساسها بعدم قدرتها على تحسين حياة أسرتها. ومن الناحية النفسية، تعاني الشخصية من الإرهاق النفسي والشعور بالإخفاق في أداء دور رب الأسرة.

البيانات أ.٦: ونصب قامته بهدوء لاهث، ثم ما لبث أن عاد، فاتكأ على الرفش المكسور، وأنشأ يحدق بالخيمة الداكنة مستشعرا قلقا عظيما[٦٨]

يصور المقتطف السابق حالة الشخصية التي تعاني من إرهاق جسدي ونفسي. فقد وقفت وهي تلهث من شدة التعب، ثم اتكأت على الرفش المكسور، قبل أن تنتهي إلى التحديق في المحيط المظلم من حولها. ويوظف الأديب رمز الرفش المكسور لا ليدل على تلف الأداة من الناحية المادية فحسب، بل ليرمز أيضا إلى هشاشة قدرة الشخصية ومحدودية إمكاناتها في مواجهة قسوة الحياة. أما الخيمة الداكنة فتعكس صورة حياة اللجوء بما تحمله

[٦٧] كنفاني ,القميص المسروق قصص قصيرة لغسان كنفاني:٨.

[٦٨] كنفاني ,القميص المسروق قصص قصيرة لغسان كنفاني:٨.

من معاناة مستمرة وغموض يكتنف المستقبل. ويدل القلق الذي تشعر به الشخصية على ضغط نفسي متزايد ناتج عن أوضاع معيشية لا تشهد أي تحسن. وتعاني الشخصية من الشعور بالعجز وفقدان الثقة بقدرتها على تحسين أوضاع أسرتها.

البيانات أ .٧: لقد كان يحس الغصة تتعلق بألف ذراع في حنجرته
وهي تنظر بصمت مريع إلى كيس الطحين الفارغ
يتأرجح على ذراعه كالمشنوق[٦٩]

يصور المقتطف السابق أجواء أزمة حادة تتجلى في الجوع أو غياب الحاجات الأساسية للحياة، وهو ما يعززه رمز كيس الطحين الفارغ بوصفه تمثيلا لفقدان مصادر العيش. وتكشف دلالته الرمزية عن عبء نفسي ثقيل وشعور بالعجز أمام الظروف المعيشية القاسية، حيث ترمز "الغصة في الحنجرة" إلى ضغط نفسي مكبوت لا يجد طريقه إلى التعبير، في حين يمثل "كيس الطحين الفارغ" رمزا للفقر والأزمة الوجودية. ومن الناحية النفسية، تعيش الشخصية حالة من التوتر الانفعالي الشديد، تتجلى في الضغط النفسي والقلق والشعور بعدم القدرة على مواجهة واقع حياتي يهدد استقرارها. ومن منظور ألفرد أدلر، تعكس هذه الحالة بصورة أساسية مشاعر النقص الناتجة عن العجز عن تلبية الحاجات الأساسية للحياة، الأمر الذي يتحول إلى مصدر لضغط نفسي عميق يؤثر في التوازن الانفعالي للشخصية وفي طريقتها في إدراك واقعها المعيشي.

بناء على التحليل باستخدام نظرية علم النفس الفردي لألفرد أدلر، يمكن الاستنتاج أن الشخصية في النص تعاني من تطور واضح ومهيمن لمشاعر النقص. وقد نشأت هذه المشاعر نتيجة ضغوط حياتية ذات طابع اجتماعي واقتصادي، ثم تطورت إلى حالة نفسية تشمل اليأس، والقلق، والإحباط، والصراع الاجتماعي. ويبين هذا التطور أن مشاعر النقص ليست مجرد حالة نفسية بسيطة، بل أصبحت بنية أساسية تشكل طريقة تفكير الشخصية ومشاعرها واستجابتها لواقع حياتها.

---

[٦٩] كنفاني ,القميص المسروق قصص قصيرة لغسان كنفاني:١٤.

البيانات أ .٨: ولكنه في الوقت ذاته راقه أن يعود يوما إلى خيمته وفي يده قميص جديد لعبد الرحمن، وأغراض صغيرة لأم العبد بعد هذا الحرمان الطويل[٧٠]

يصور هذا المقتطف خيال أبي العبد المتعلق بإحضار قميص جديد لابنه عبد الرحمن وبعض الحاجات البسيطة لزوجته أم العبد، وهو ما يمثل تجسيدا لمفهوم الهدف التخيلي. ويتمثل هذا الهدف في صورة مستقبلية بسيطة لكنها ذات دلالة عميقة بالنسبة للشخصية. ومن منظور ألفرد أدلر، لا يشترط أن يكون الهدف التخيلي طموحا عظيما، بل إن الأهداف البسيطة النابعة من مشاعر المحبة والمسؤولية الاجتماعية تعكس توجها سليما للشخصية وتسهم في توجيه سلوكها نحو المستقبل.

البيانات أ .٩: لماذا لا يبدأ مغامرته منذ الآن؟[٧١]

في هذا المقتطف، تعيش الشخصية حالة من التأمل الذاتي ذات طابع انتقالي، حيث لا تواجه ضغطا ماديا مباشرا، لكنها تشعر بدافع داخلي يدفعها إلى تغيير واقعها. ويكشف التعبير لماذا لا يبدأ عن نزعة تأملية تحفز على الفعل، ولا تقتصر على التفكير السلبي أو التردد. كما تدل الحالة النفسية للشخصية على وجود طاقة داخلية فاعلة تتمثل في الرغبة في تجاوز وضعها الراهن والانتقال إلى وضع أكثر معنى وتحديا. ومن منظور علم النفس الفردي لألفرد أدلر، يعكس هذا الموقف التوجه نحو الهدف، أي ميل الإنسان إلى النمو والتطور والسعي إلى تحقيق حالة أفضل. وبوجه عام، يصور الأديب صراعا داخليا يتجسد في مساءلة الذات، تؤدي وظيفة المحفز للتغيير. ولذلك تبدو الشخصية واقفة على أعتاب مرحلة انتقالية تنتقل فيها من السلبية إلى الفعل الإيجابي، وهو ما يعكس حركتها نحو التفوق.

UIN IMAM BONJOL PADANG

[٧٠] كنفاني ,القميص المسروق قصص قصيرة لغسان كنفاني:١٣.

[٧١] كنفاني ,القميص المسروق قصص قصيرة لغسان كنفاني:٩.

البيانات أ .١٠: إن ابتسامة عبد الرحمن لوحدها تستحق المغامرة لا شك[٧٢]

يبين هذا المقتطف مدى حب الشخصية لابنها عبد الرحمن وعطفها عليه، حتى إنها تبدو مستعدة للقيام بأي شيء من أجله دون تردد. وقد أصبحت ابتسامة الابن هدفا تخيليا يوجه أبا العبد ويؤثر في قراراته، الأمر الذي دفعه إلى التفكير في قبول اقتراح أبي سمير المتعلق بالسرقة. ومن منظور ألفرد أدلر، يمثل هذا الموقف سعيا نحو التفوق ينطلق من اهتمام اجتماعي صادق يتمثل في محبة الأسرة والحرص على إسعادها، إلا أنه يكاد يتحقق من خلال سلوك يهدد النظام الاجتماعي وينتهك القيم الأخلاقية السائدة.

البيانات أ .١١: وشعر بصعوبة الموقف، فعاد يضرب الأرض برفشه المكسور[٧٣]

يعبر هذا المقتطف عن إدراك الشخصية لصعوبة الظروف الحياتية التي تعيشها. وتشعر الشخصية بالضعف والعجز في مواجهة واقعها القاسي، مما يجعل حالة الإحباط التي تعاني منها تتطور إلى ضغط انفعالي متزايد. ويمثل فعل ضرب الأرض بالرفش تعبيرا عن الغضب الموجه نحو مصدر المعاناة والمشكلة. ومن منظور علم النفس الفردي لألفرد أدلر، يعد هذا السلوك شكلا من أشكال التعويض غير المنتج، لأنه لا يعالج مصدر مشاعر النقص معالجة مباشرة. كما أن استخدام الرفش المكسور يعمق المفارقة الرمزية في المشهد، إذ إن الشخصية تفرغ إحباطها بواسطة أداة فقدت كمالها ووظيفتها جزئيا، وهو ما يعكس محدودية الموارد النفسية والجسدية المتبقية لديها في مواجهة ضغوط الحياة.

البيانات أ .١٢: وماذا لو سرق[٧٤]

يصور هذا المقتطف حالة الشخصية التي لم تعد ترى مخرجا واضحا لمشكلاتها المتراكمة. وقد جاء هذا التساؤل بعد سلسلة من الإخفاقات المتكررة، لذلك لا يمكن اعتباره قرارا

[٧٢] كنفاني ,القميص المسروق قصص قصيرة لغسان كنفاني:١٣.

[٧٣] كنفاني ,القميص المسروق قصص قصيرة لغسان كنفاني:١٠.

[٧٤] كنفاني ,القميص المسروق قصص قصيرة لغسان كنفاني:٩.

UIN IMAM BONJOL PADANG

اندفاعيا، بل نتيجة لضغوط نفسية تراكمت على مدى فترة طويلة. ومن منظور علم النفس الفردي لألفرد أدلر، يصبح الفرد أكثر عرضة للجوء إلى أشكال من التعويض غير التكيفي عندما تنغلق أمامه السبل البناءة للتغلب على مشاعر النقص التي باتت تفوق قدرته على الاحتمال. ومع ذلك، لا تتوقف الشخصية عند هذا التساؤل، بل تشرع في التفكير في عواقبه، وتشعر بالنفور من أبي سمير، ثم تنتهي إلى رفض المشاركة في مخطط الفساد. ويشير ذلك إلى أنه على الرغم من أن مشاعر النقص دفعت الشخصية نحو تعويض منحرف، فإن أسلوب حياتها البنائي ظل قويا بما يكفي لكبح هذا التوجه ومنع تحوله إلى سلوك فعلي.

البيانات أ .١٣: كم يود لو أنه ينتهي من هذا الخندق، فيدخل الخيمة[٧٥]

يصور هذا المقتطف حالة الشخصية التي تتمنى أن تنجز حفر الخندق في ظل الظروف الصعبة التي تواجهها، ثم تعود إلى خيمتها. وتكشف هذه الرغبة عن استمرار شعورها بالمسؤولية رغم ما تعانيه من مشقة ومعاناة. كما تعكس تمسك الشخصية بأداء واجباتها وعدم تخليها عن دورها في خضم الضغوط التي تحيط بها. ومن منظور ألفرد أدلر، يدل هذا الموقف على أن الشخصية ما تزال تحتفظ بأسلوب حياة يقوم على الالتزام وتحمل المسؤولية الاجتماعية، إذ إنها لا تهجر عملها أو تتنصل من واجباتها، بل تواصل أداء دورها سعيا إلى حماية أسرتها والمحافظة على استقرارها قدر الإمكان.

البيانات أ .١٤: ألم أقل لك أن تحفر خندقك في النهار؟ إنك دائما تذهب إلى حيث لا أدري وتترك الخيمة... هل تذهب للبحث عن خاتم سليمان؟[٧٦]

يصور هذا المقتطف حوارا بين أبي العبد وزوجته. إذ تعاتبه زوجته وتطلب منه أن يحفر الخندق في النهار، غير أن أبا العبد اعتاد الخروج خلال النهار وترك الخيمة. ولم يكن خروجه

[٧٥] كنفاني ,القميص المسروق قصص قصيرة لغسان كنفاني:٧.

[٧٦] كنفاني ,القميص المسروق قصص قصيرة لغسان كنفاني:١٠.

من غير غاية، بل كان يسعى إلى العثور على عمل يساهم في تحسين أوضاع أسرته الاقتصادية. ومن منظور علم النفس الفردي لألفرد أدلر، يعكس هذا السلوك أسلوب حياة قائما على تحمل المسؤولية والسعي المستمر إلى تجاوز الظروف الصعبة. وعلى الرغم من إخفاقه المتكرر في الحصول على عمل، فإنه لم يتخل عن محاولاته، مما يدل على استمرار التزامه بدوره الأسري ورغبته في تحسين واقع أسرته.

البيانات أ .١٥: كم يود لو أنه ينتشل عبد الرحمن من هزاله وخوفه[٧٧]

يصور هذا المقتطف مدى اهتمام أبي العبد بابنه عبد الرحمن الذي يعاني من الضعف والخوف وما يرتبط بهما من مشاعر النقص. وعلى الرغم من أن أبا العبد نفسه يعاني ضغوطا نفسية ناتجة عن شعوره بالنقص بسبب ظروف الحياة القاسية التي يعيشها، فإنه لا يزال منشغلا بمعاناة ابنه النفسية. وفي إطار علم النفس الفردي لألفرد أدلر، يعكس هذا الموقف سعيا نحو التفوق موجها بالاهتمام الاجتماعي، لأن الرغبة في تحسين أوضاع الآخرين تمثل اتجاها تكيفيا وبناء من الناحية الاجتماعية، ولا تقتصر على تحقيق مصالح ذاتية. وبوجه عام، يقدم الأديب الشخصية بوصفها فردا لا يسعى إلى تحسين وضعه الشخصي فحسب، بل يمتلك أيضا رغبة صادقة في مساعدة الآخرين على تجاوز مشاعر النقص التي يعانون منها. كما يدل هذا الموقف على قوة الاهتمام الاجتماعي لدى الشخصية، إذ إن انشغالها بالحالة النفسية لابنها، وليس فقط بحاجاته المادية، يكشف أن توازنها النفسي لم ينهَر بصورة كاملة رغم ما تعانيه من ظروف قاسية ومشاعر نقص عميقة.

البيانات أ .١٦: خرجت.. خرجت لأسألك إن كنت تريد المساعدة[٧٨]

يصور هذا المقتطف عرض أبي سمير المساعدة على أبي العبد. ويأتي هذا العرض في سياق سعي أبي سمير إلى إيجاد شخص يتعاون معه في عملية السرقة التي يخطط لها. ومن منظور علم النفس الفردي لألفرد أدلر، يمثل هذا العرض مظهرا زائفا للاهتمام الاجتماعي، إذ يستعمل بوصفه أداة للتلاعب الاجتماعي لا تعبيرا عن دافع إيثاري صادق. فقد

[٧٧] كنفاني ,القميص المسروق قصص قصيرة لغسان كنفاني:١٣.

[٧٨] كنفاني ,القميص المسروق قصص قصيرة لغسان كنفاني:١٠.

استخدم أبو سمير لغة المساعدة والاهتمام لإخفاء مصالحه الشخصية الحقيقية. أما رد أبي العبد الذي رفض عرض المساعدة بإيجاز قائلا: لا، شكرا، فيعكس حدسا اجتماعيا سليما، إذ أدرك عدم صدق هذا العرض وشعر بوجود نية خفية وراءه، وهو ما تأكد لاحقا عندما كشف أبو سمير عن خطته الحقيقية.

البيانات أ .١٧: هل تريدين أن أسرق لأحل مشكلات عبد الرحمن؟[٧٩]

يكشف هذا المقتطف عن موقف يتضمن الرفض والتأمل النقدي في الوقت نفسه تجاه احتمال اللجوء إلى السرقة بوصفها حلا للمشكلة. فالشخصية لا تكتفي بالتساؤل عن هذا الفعل، بل تؤكد أيضا ما ينطوي عليه من أبعاد أخلاقية ونتائج محتملة. ومن الناحية النفسية، تبدو الشخصية في حالة من الوعي الأخلاقي المستقر نسبيا، حيث تستطيع التحكم في الدوافع التي قد تدفعها إلى سلوك يتعارض مع القيم والمعايير الاجتماعية. ومن منظور ألفرد أدلر، يعكس هذا الموقف استمرار الاهتمام الاجتماعي لدى الشخصية، لأنها ما تزال قادرة على مراعاة الآثار الاجتماعية المترتبة على أفعالها، رغم ما تواجهه من ضغوط ومشكلات حياتية قاسية.

ج. الآثار النفسية والرسائل الأخلاقية المستخلصة من سلوك الشخصية في قصة القميص المسروق

البيانات ب. ١: رفع رأسه إلى السماء المظلمة وهو يقاوم شتيمة كفر صغيرة أوشكت أن تنزلق عن لسانه، واستطاع أن يحس الغيوم السوداء تتزاحم كقطع البازلت[٨٠]

يصور هذا المقتطف حالة أبي العبد وهو يحفر الخندق بمفرده في ليلة ممطرة حتى يمنع مياه الأمطار من التسرب إلى خيمته. وعلى الرغم من شدة الضغوط التي يواجهها، فإنه ما يزال قادرا على ضبط نفسه ومنع كلمات الكفر من الخروج من فمه. كما يوظف

[٧٩] كنفاني ,القميص المسروق قصص قصيرة لغسان كنفاني:٨.

[٨٠] كنفاني ,القميص المسروق قصص قصيرة لغسان كنفاني:٧.

الأديب صورة السماء الملبدة بالغيوم السوداء لتجسيد الحالة الانفعالية والنفسية التي يعيشها البطل. ويدل امتناع الشخصية عن التلفظ بعبارات الكفر على احتفاظها بقدرتها على توجيه استجابتها النفسية بإرادتها الحرة، ورفضها الاستسلام لليأس أو الانهيار النفسي. وتحمل القصة القصيرة في هذا المقتطف مضمونا أخلاقيا ذا بعد ديني، إذ يصور الأديب التمسك بأوامر الله والمحافظة على الإيمان في أشد لحظات الضعف والمعاناة. ومن منظور ألفرد أدلر، تمثل هذه الاستقامة الأخلاقية والدينية مظهرا من مظاهر القوة الإبداعية للشخصية، حيث اختارت التحكم في لسانها والامتناع عن التلفظ بالكفر بوصفه دليلا على قوة الإيمان والثبات النفسي، وهو ما يؤكد أن حقيقة شخصية الإنسان تتجلى عند مواجهة المحن والشدائد في أشد الظروف قسوة.

البيانات ب. ٢: ولكنه يخاف أن يدخل هذه الخيمة، إن في محاجر زوجته سؤالا رهيبا ما زال يقرع فيهما منذ زمن بعيد، لا، إن البرد أقل[٨١]

يصور هذا المقتطف حالة أبي العبد الذي يفضل البقاء خارج الخيمة رغم معاناته من البرد والمطر. ويبدو أن تحمل قسوة الطقس أهون عليه من مواجهة السؤال الدائم الذي ينعكس في عيني زوجته. ويعكس هذا السلوك التجنبي شعورا عميقا بالنقص تجاه دوره بوصفه زوجا وأبا، إذ يشعر بعجزه عن تلبية احتياجات أسرته وتحسين ظروفها المعيشية. وتكشف هذه الحالة عن آثار نفسية متعددة تتمثل في الشعور بالذنب والقلق والعجز والإرهاق النفسي الناتج عن الضغوط الاقتصادية المتواصلة. ومن خلال هذا المقتطف، يبرز الأديب بعدا إنسانيا مهما يتمثل في أن الفقر البنيوي لا يقتصر أثره على الجوانب المادية فحسب، بل يمتد ليهدد الاستقرار الانفعالي للفرد. كما يوحي النص بأن استمرار هذه الضغوط من دون امتلاك أسلوب حياة سليم في التعامل معها قد يؤدي إلى الانسحاب من الواقع الاجتماعي والعلاقات الإنسانية القريبة.

[٨١] كنفاني ,القميص المسروق قصص قصيرة لغسان كنفاني:٧.

البيانات ب. ٣: وماذا لو سرق؟ ... ثم إن المال ليس حلال أحد، لقد أتى من هناك من عند ناس... يقتلون القتيل ويمشون في جنازته[٨٢]

يصور هذا المقتطف حالة الشخصية وهي تواجه ضائقة اقتصادية شديدة جعلتها عرضة لإغراء السرقة. ويبدأ أبو العبد في بناء تبريرات أخلاقية يحاول من خلالها إضفاء الشرعية على الفعل الذي يفكر فيه. فمن خلال قوله إن المال لا يملكه أحد بحق لأنه جاء من أناس ظالمين، يصوغ لنفسه واقعا بديلا يخفف من وطأة الشعور بالذنب ويبرر إمكانية الإقدام على السرقة، رغم إدراكه أن هذا الفعل يتعارض مع القيم الأخلاقية. ويكشف هذا الموقف عن صراع أخلاقي يتعلق بقيم الصدق والكرامة الشخصية من جهة، وبحدود الاعتداء على حقوق الآخرين من جهة أخرى. كما تظهر الضغوط المعيشية في هذا المقتطف بوصفها عاملا يدفع الشخصية إلى حالة من التردد والاضطراب النفسي، حتى أصبحت تفكر في سلوك يناقض مبادئها. ولا يقدم الأديب أبا العبد في صورة المذنب الذي يستحق الإدانة، بل يدعو القارئ إلى فهم الظروف القاسية التي قد تدفع الإنسان إلى الوقوع في تبريرات تهدد سلامته الأخلاقية والنفسية. وفي الوقت نفسه، يتضمن النص نقدا ضمنيا للأنظمة والظروف غير العادلة التي تسهم في دفع الأفراد المضطرين إلى التفكير في خيارات مظلمة لم يكونوا ليفكروا فيها في ظروف أكثر إنصافا.

البيانات ب. ٤: وشعر أبو العبد أن القضية أشد تعقيدا من سرقة كيس أو كيسين، أو عشرة، وراوده شعور لزج بالقرف[٨٣]

يصور هذا المقتطف إدراك أبي العبد أن المشكلة التي يواجهها أصبحت أكثر تعقيدا مما كان يتصور في البداية، إذ لم تعد تقتصر على فكرة الاستيلاء على كيس أو كيسين من الطحين لتلبية حاجاته الملحة. فقد وجد نفسه أمام عرض يتعلق بشبكة فساد منظمة يقودها أبو سمير وتشمل بعض الحراس والموظفين الأمريكيين. ويكشف ظهور شعور القرف

[٨٢] كنفاني ,القميص المسروق قصص قصيرة لغسان كنفاني:٩.

[٨٣] كنفاني ,القميص المسروق قصص قصيرة لغسان كنفاني:١٢.

في نفسه عن استمرار يقظة ضميره الأخلاقي حتى في أشد لحظات الضغط والمعاناة. فقد أدرك أن هناك فرقا جوهريا بين السرقة التي قد يلجأ إليها الإنسان تحت وطأة الحاجة القاسية وبين المشاركة الواعية في منظومة فساد قائمة على الاستغلال وتحقيق المصالح غير المشروعة. ومن الناحية النفسية، يعكس هذا الموقف حالة من الصراع الداخلي والضغط الانفعالي المصحوب برفض أخلاقي واضح للفساد المنظم.

ووفقا لمنظور ألفرد أدلر، يدل هذا الموقف على أن أسلوب حياة الشخصية القائم على القيم البناءة لم ينهَر بصورة كاملة، بل ما زال قادرا على توجيه سلوكها وأحكامها الأخلاقية. كما أن شعوره بالنفور من أبي سمير يمثل تعبيرا عن رفض اجتماعي عميق لمنظومة تستغل معاناة الآخرين وتكرس الظلم بينهم. ويؤكد النص ضمنا أن هناك فرقا أساسيا بين من يخطئ تحت ضغط الحاجة وبين من يجعل انتهاك القيم وسيلة دائمة لتحقيق المكاسب. ومن ثم يحمل هذا المقتطف رسالة أخلاقية تتمثل في أهمية التمسك بالنزاهة الاجتماعية ورفض استغلال الآخرين، مع التأكيد على ضرورة امتلاك الإنسان وعيا أخلاقيا يمكنه من التمييز بين الزلات الفردية الناتجة عن الاضطرار والجرائم المنظمة التي تهدد مصلحة المجتمع ورفاهيته.

UIN IMAM BONJOL PADANG

البيانات ب. ٥: كم هي مؤلمة خيبة الأمل... وهي تنظر بصمت مريع إلى كيس الطحين الفارغ يتأرجح على ذراعه كالمشنوق[٨٤]

يصور هذا المقتطف حالة أبي العبد بعد أن اكتشف أن المساعدات الإنسانية قد تأخر وصولها بسبب قيام أبي سمير وبعض الموظفين الأمريكيين باختلاسها. ويجسد رمز كيس الطحين الفارغ المتأرجح "كالمشنوق" صورة مؤثرة لأمل قُتل بفعل الآخرين، لا نتيجة تقصير من الشخصية نفسها. فالكيس الفارغ لا يرمز إلى الجوع فحسب، بل يعبر أيضا عن انهيار واقع اجتماعي بأكمله نتيجة فساد منظومة تستغل معاناة المحتاجين.

---

[٨٤] كنفاني ,القميص المسروق قصص قصيرة لغسان كنفاني:١٤.

كما تكشف نظرات الزوجة الصامتة المفعمة بالخيبة عن حجم المعاناة التي تحملتها الأسرة طوال هذه الفترة. ومن الناحية النفسية، يعاني أبو العبد من ضغط شديد ناتج عن شعوره بالعجز عن تلبية احتياجات أسرته وعدم قدرته على تغيير ظروفهم المعيشية القاسية. وقد تحولت خيبة أمل زوجته إلى عبء انفعالي يلازمه ويثقل مشاعره باستمرار. غير أن اكتشافه لحقيقة الفساد يجعله يدرك أن جزءا كبيرا من الإحساس بالذنب الذي كان يحمله لم يكن ناتجا عن فشله الشخصي، بل عن نظام فاسد حرم الفقراء من حقوقهم الأساسية. ويؤدي هذا الإدراك إلى تولد مشاعر غضب واستياء يمكن فهمها، في ضوء نظرية ألفرد أدلر، بوصفها استجابة لإهانة اجتماعية حقيقية تعرض لها الفرد والمجتمع معا. ومن خلال هذا المقتطف، يبين الأديب أن الإخفاقات التي يعانيها الأفراد ليست دائما نتيجة قصور شخصي، بل قد تكون ثمرة أنظمة فاسدة تعمل في الخفاء على حساب الفئات الأكثر ضعفا. وهكذا يوجه النص نقدا اجتماعيا واضحا، ويدعو القارئ إلى إعادة النظر في الجهة التي ينبغي أن تتحمل المسؤولية الحقيقية عن الجوع والمعاناة في مجتمع اللاجئين.

البيانات ب. ٦: في كل خيام قرية النازحين كانت العيون المتلهفة تقع
في خيبة الأمل ذاتها... هذا إذن هو سبب التأجيل،
أبو سمير الواقف أمامه كالشبح الأسود[٨٥]

يصور هذا المقتطف المعاناة الجماعية التي يعيشها سكان مخيم اللاجئين نتيجة نظام فاسد تعمد أبو سمير وأعوانه تعطيله واستغلاله لمصالحهم الخاصة. وتكشف العبارة عن أن خيبة الأمل التي أصابت اللاجئين لم تكن حادثا عارضا، بل نتيجة مباشرة لأعمال الفساد التي حرمتهم من المساعدات التي كانوا ينتظرونها. وفي هذه اللحظة يدرك أبو العبد أن أبا سمير، الذي يقف أمامه الآن ويعرض عليه المشاركة في تلك الممارسات الفاسدة، هو أحد الأسباب الرئيسة وراء معاناة سكان المخيم وتأخر وصول المساعدات إليهم. ومن منظور علم النفس الفردي لألفرد أدلر، قد يؤدي إدراك الفرد أن معاناته ليست نتيجة لنقص

[٨٥] كنفاني ,القميص المسروق قصص قصيرة لغسان كنفاني:١٤.

شخصي أو فشل ذاتي، بل ثمرة لظلم خارجي، إلى استجابات نفسية مختلفة، منها الشعور بالإحباط العميق أو الغضب الذي يدفع إلى مقاومة الظلم. وفي هذا الموقف تحديدا، تتحول مشاعر أبي العبد إلى وعي أخلاقي واجتماعي يجعله أكثر تمسكا بمبادئه. كما أن إحساسه بمعاناة اللاجئين ووعيه بحجم الضرر الذي ألحقه الفساد بالمجتمع المحيط به يصبحان قوة أخلاقية تدفعه إلى رفض إغراءات أبي سمير. ويبين هذا المقتطف أن اهتمام أبي العبد بالآخرين وإحساسه بالمسؤولية تجاه المجتمع كانا عاملين أساسيين في حمايته من السقوط الأخلاقي. ومن ثم تؤكد القصة أن التضامن الاجتماعي والاهتمام بمصالح الجماعة يشكلان حصنا أخلاقيا في مواجهة الفساد والاستغلال. كما تدعو القارئ إلى إدراك أهمية التعاطف الإنساني والوعي الاجتماعي في الدفاع عن الفئات الضعيفة والمتضررة من الفقر واللجوء والظلم الاجتماعي.

البيانات ب. ٧: كان لا يزال راغبا في أن يراه يبتسم لقميص جديد...

فأخذ يبكي[٨٦]

يكشف هذا المقتطف عن خاتمة تحمل أبعادا نفسية وإنسانية عميقة. فقد رفض أبو العبد عرض الفساد الذي قدمه أبو سمير، وواجه الشخص المسؤول عن معاناة سكان المخيم، ثم عاد إلى خيمته مبللا بالطين والمطر ليحتضن ابنه وينفجر بالبكاء. ولا يمكن فهم هذا البكاء على أنه مجرد علامة على الضعف النفسي أو استسلام لمشاعر النقص، بل يمثل استجابة انفعالية معقدة تعكس عمق إنسانيته واستمرار ارتباطه بمن يحبهم. فمن منظور علم النفس الفردي لألفرد أدلر، يرتبط هذا الموقف ارتباطا وثيقا بالاهتمام الاجتماعي، إذ إن دافعه الأساسي ما زال يتمثل في رغبته الصادقة في رؤية عبد الرحمن سعيدا. وتبرز العبارة التي تعبر عن أمنيته في أن يرى ابنه يبتسم لقميص جديد بوصفها تجسيدا لهدف بسيط لكنه بالغ المعنى، إذ تكشف أن أهدافه الإنسانية الأساسية لم تنهزم رغم قسوة الظروف التي تحيط به. ويبدو البكاء هنا بمثابة تحرر من أعباء نفسية تراكمت

[٨٦] كنفاني ,القميص المسروق قصص قصيرة لغسان كنفاني: ١٥.

عبر فترة طويلة من المعاناة والضغوط، لا دليلا على الهزيمة أو الانكسار. كما يبين هذا المشهد أن الشخصية ما زالت تحتفظ بقدرتها على الحب والتعاطف والتمسك بالقيم الأخلاقية رغم كل ما مرت به. ولا تقدم القصة حلا نهائيا للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي يعانيها اللاجئون، لأن هذه المشكلات أعمق من أن تنتهي بفعل فردي واحد. ومع ذلك، يخرج أبو العبد من هذه التجربة محتفظا بنزاهته الأخلاقية وإنسانيته، وهو ما يمكن اعتباره شكلا حقيقيا من أشكال التفوق في إطار نظرية ألفرد أدلر، حيث يتحقق التفوق من خلال الثبات على القيم والتمسك بالكرامة الإنسانية في مواجهة الشدائد.

ومن البيانات السابقة، وُجِدَ سبعة عشر (١٧) بيانًا تُمثِّل الخلفية الاجتماعية ومفاهيم علم النفس الفردي عند ألفرد أدلر، وقد توزعت على النحو الآتي: الشعور بالنقص (٢٣٪)، والسعي نحو التفوق (١١٪)، والاهتمام الاجتماعي (١٧٪)، والهدف التخيلي (٥٪)، والتعويض (٥٪)، وأسلوب الحياة (١٧٪). كما وُجِدَت سبعة (٧) بيانات تبيّن الرسائل الأخلاقية والآثار النفسية، ومن أبرزها تنامي التعاطف والشعور بالمسؤولية الاجتماعية، والشعور بالذنب تجاه الظلم، والأمل والدافعية نحو التغيير. أما الرسائل الأخلاقية التي ظهرت في القصة فتتمثل في أهمية الاهتمام الاجتماعي والتضامن الإنساني، وتحقيق التفوق بوسائل إيجابية لا تضر بالآخرين، بالإضافة إلى التفاؤل بإمكانية تجاوز الفرد لنقاط ضعفه من خلال تنمية قدراته الإبداعية واهتمامه الاجتماع

UIN IMAM BONJOL PADANG